مجلة

كلية دار العلوم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مجلة

كلية دار العلوم

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية دار العلوم

جامعة القاهرة

نوفمبر ٢٠٢٢م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مجلة كليـة دار العلوم

مجلة علمية محكمة تصدرها كلية دار العلوم

هيئة التحرير

أ.د. أحمـد محمد أحمد بلبولة — عميد الكلية
"المشرف العام"

أ.د. حجـاج أنـور عبـد الكريـم — وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب
رئيس التحرير

***

أ.د. أحمـد إبراهيـم درويـش — أ.د. محمـد السيد مرسي الجلينـد

أ.د. محمـد عبد المجيـد الطويـل — أ.د. على عبد القادر عثمان رمضان

أ.د. أبو اليزيد إبراهيم أبو زيد الشرقاوي

بحث مستل من رسالة دكتوراه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قواعد النشر بالمجلة

======

مجلة كلية دار العلوم مجلة علمية محكمة تنشر البحوث العلمية الأصيلة التى تتسم بالجدة في اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، ويشترط للنشر في هذه المجلة ما يأتى :

١- ألا يزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة ،

٢- ألا يكون قد سبق نشره أو نشر مقتطفات منه .

٣- ألا يكون جزءا من رسالة علمية .

٤- أن تكون مادته العلمية موثقة طبقا للنظام الآتى :

أ- بالنسبة للكتب المطبوعة :

اسم الكتاب – اسم المؤلف – اسم المحقق أو المترجم – الناشر – الطبعة – تاريخ النشر – رقم الجزء والصفحة .

ب- بالنسبة للمخطوطات :

اسم المؤلف – اسم الكتاب – مكان المخطوطة – رقمها – رقم اللوحة أو الصفحة.

جـ- بالنسبة للدوريات :

اسم المؤلف – عنوان الموضوع – اسم الدورية – رقم الجزء والسنة – رقم الصفحة .

٥- أن يشار إلى الهوامش والمراجع بأرقام في صلب البحث ، وأن تورد قائمة مفصلة بها في نهاية البحث .

٦- أن يكتب البحث على الحاسب طبقا لبرنامج (مايكر وسوفت ورد) Microsolt Word على اسطوانة (C. D) وأن ترسل نسخة من الاسطوانة مع نسخة مطبوعة على ورق كوارتر (A 4) .

العنوان الرأسى للموضوع : ١٨ أسود

الهامش العلوى ٥	**الهامش السفلى** ٥
أيسر ٣ر٤	**أيمن** ٣ر٤
رأس الصفحة : ٢٥ر١	**تذييل الصفحة :** ٢٥ر١

البنط : المتن ١٤ عادى Simplified Arabic الهوامش : ١٢ عادى

اللغة الإنجليزية المتن : ١٢ عادى الهوامش الانجليزية : ١٠ عادى

٧- يرسل البحث مع رسم التحكيم وهو ٧٢٠ جنيه للباحثين من داخل جمهورية مصر العربية وفى حالة اللجوء لمحكم ثالث تصبح الرسوم ٩٥٠ و ١٠٠ دولار أو ما يعادلها بالعملة المحلية وفق سعر البنك لغيرهم .

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

٨- بعد قبول البحث للنشر يدفع الباحث من داخل جمهورية مصر العربية رسوم النشر ١٥٠٠ جنيه، كما يدفع غيره ٣٥٠ دولار أو ما يعادلها بالعملة المحلية وفق سعر البنك. وفي حالة الضرورة تقدر الصفحة الزائدة عن الـ ٤٠ صفحة المقررة لكل بحث عشر جنيهات من داخل جمهورية مصر العربية وخمسة دولارات لغيرهم.

٩- لا يوجد أعفاء من رسوم التحكيم والنشر للأساتذة المساعدين والمدرسين من داخل الكلية.

١٠- لا تخضع بحوث أساتذة الكلية للتحكيم ولا مقابل النشر إثراء لفكر المجلة وحرصا على رفع المستوى العلمي ، على أن لا يسمح بالمشاركة فى العدد الواحد لأكثر من أستاذين.

١١- الآراء الواردة فى البحوث مسئولية الباحثين.

١٢- جميع الحقوق محفوظة للمجلة ، ولا يجوز النقل أو الاقتباس منها إلا بالإشارة إليها.

المراسلات باسم : السيد أ.د. وكيل كلية دار العلوم للدراسات العليا والبحوث – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – الجيزة – جمهورية مصر العربية.

ت : ٣٥٦٧٥٠٠٩ – ٣٥٧٢٧١٣٩ فاكس : ٣٥٧٢٧٤٧٧

Almagalla_darolom@ yahoo.com.

صدر العدد الأول من المجلة

العام الجامعى ١٩٦٨-١٩٦٩

الترقيم الدولى: ISSN 1110-581 X

القلاع والحصون أحد عوامل انتشار النفوذ بالمغرب الأقصى (دولة المرابطين نموذجًا)

أ.ناهد قرني عبدالحميد إمام (*)

المقدمة :

حرص المرابطون بمجرد توجههم إلى الشمال، وأثناء توسعهم وضمهم لمجال المغرب الأقصى ولمجالات القبائل الزناتية والمصمودية والغمارية والبرغواطية، على إقامة مجموعة من القلاع والحصون؛ ذلك أنه كان من نتاج هذا التوسع المرابطي نحو الشمال، رفض هذه المجموعات البشرية للنظام السياسي لدولةِ المرابطين؛ لذلك أقام المرابطون سلسلة من القلاع والحصون في مجالات هذه القبائل وعلى أهم النقاط المرورية المؤدية إليها. فكانت مهمة هذه القلاع مراقبة المجالات الزناتية بالأطلسين الصغير والمتوسط، ومراقبة مجالات غُمَارَة وبُرْغُواطَة بجبال الريف، ومراقبة مجالات المصامدة بالأطلس الكبير الغربي، ومن هذه الحصون: تَاكَرَارْتْ مِكْنَاسَة، تَاكَرَارْتْ تِلِمْسَان، تَاكَرَارْتْ تَادْلَة، تَاكَرَارْتْ دَاي، قلعة بني تَاوْدَا "فاس البالي"، قلعة أمْرِكُو، قلعة تَاسْغِيموت "حصن هَزْرَجَة"، قصبة النصراني بزَرْهُونْ، قلعة تَازَاكُورْتْ. وكان الهدف من وراء كل هذه القلاع فرض الأمن ونشر النفوذ وإحكام مزيد من السيطرة على هذه المجالات. **وفيما يلي تفصيل ذلك.**

(*) طالبة للحصول على درجة الدكتوراه بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية كلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

أولًا: مراقبة المجالات الزناتية في دَرْعَة بالأطلس الصغير

نظرا للتنافس الشديد الذي وقع بين القبائل الزناتية والصنهاجية من أجل السيطرة على دَرْعَة وسِجِلْمَاسَة، أهم مجالات الرعي في ذلك الوقت، بل إنهما من أهم المحطات الواقعة على شبكة الطرق المركزية الرابطة بين الشمال والجنوب؛ فإن ذلك تطلب من المرابطين -بمجرد سيطرتهم على هذا المجال- مراقبة التحركات الزناتية من خلال قلعة محصنة تشرف على المجال بأكمله من أعلى نقطة، يتمكنون خلالها من مراقبة القبائل الزناتية ومراقبة الطرق وتأمين تحركات المرابطين التوسعية إلى باقي الشمال. **فكان من أهم هذه القلاع:**

قلعة تَازَاكُورْتْ(١):

مع قلة المصادر التاريخية التي تناولت ذكر القلعة فإنها اختلفت في ذكرها لاسم القلعة؛ حيث وردت بصيغ متعددة يجمعها جذر لغوي واحد ويتشابه كذلك في مخارج الحروف، **فمنها:**

- **تزاكورت، تازاكوررت**، كما عند البيدق(٢).
- **تازاجورت**، كما عند ابن القطان(٣).
- **تازاگورْتْ، تَزَگورت**، كما عند د. أحمد البوزيدي(٤).

---

(١) زاكورة حاليا.

(٢) انظر: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار ابن منصور، الرباط ١٩٧١م، ص٣٨، ٧٧.

(٣) انظر: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، درسه وقدم له وحققه: د. محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١١م، ص٢٢٤.

(٤) انظر: معلمة المغرب، قاموس يحيط بالمعارف المتعلقة بالجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى في الماضي والحاضر، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا ١٩٨٩م، مادة "تازاكورت"، ج٦، ص٢٠٢٧.

CamScanner المسوحة ضوئيا بـ

تقع هذه القلعة على الضفة اليسرى لوادي درعة على بعد ١٧٠ كيلو مترا جنوب شرق وَرْزَازَات؛ حيث يوجد جبل زَاكورة -الجبل الذي أخذت القلعة اسمها منه- ويتكون هذا الجبل من قمتين، ينفصل بهما عن سلسلة جبال باني بالأطلس الصغير في الجنوب الغربي، على السفح الشمالي منه في منطقة مرور طبيعية ولازمة بين قمتي جبل زاكورة، ويتجاوز ارتفاعهما ما بين ١٠٣٠ مترا و٩٧١ مترا[١]؛ حيث تقع القلعة في هذا المجال الإستراتيجي بين القمتين فتربط ما بين المجالات الجبلية شمالا والمجالات الصحراوية جنوبا؛ وبذلك فإنها تتمكن من السيطرة على الطريق المؤدية إلى الشمال والجنوب وتراقبه بدقة.

ومع أهمية القلعة في تاريخ دولة المرابطين؛ فإن المصادر التاريخية لم تهتم بمسألة تاريخ بناء هذه القلعة، لكن الكشوف والتنقيبات الأثرية التي تمت سنة ١٩٥٦م، من قبل "جاك موني" و"شارل آلين"، أثبتت أن الأنقاض الموجودة تعود إلى عصور تاريخية مختلفة، يرجع أقدمها إلى ما قبل الإسلام، لكن سور القلعة وأبراجه يتشابهان إلى حد كبير مع تحصينات المرابطين الباقية في أمرگو وتاسغيموت وزَرْهُون؛ مما قد يشير إلى أن المرابطين قد قاموا بإعادة تحصين واستخدام هذه القلعة من خلال بناء سور للقلعة يمتد لأكثر من ١٣٥٠ مترا، بإجمالي عدد أربعة عشر برج حراسة، وأن الباب الرئيس للقلعة يقع ناحية الشمال الشرقي[٢]؛ كأنه يتجه نحو سِجِلْمَاسَة؛ لتسهيل حركة ذهاب المرابطين إليها من خلال هذا الباب، ولمراقبة المدينة عن قرب لأهميتها اقتصاديا.

ما يعنينا مما سبق ذكره؛ أن المرابطين قد أعادوا استخدام هذه القلعة وحصنوها، وأنها لعبت أكثر من دور في تاريخ دولة المرابطين، لعبت دورا في طور توسعها أيام عبدالله بن ياسين، ودورا آخر في طور ضعفها وسقوطها كذلك. ففي طور التوسع، نجد أن درعة وسجلماسة كثيرا ما كانت تتنافس عليهما القبائل

(1) Alain Charles et Meunié Jacques: La forteresse almoravide de Zagora, Hespéris, Tome XLIII, 1956, p.305.

(2) Alain Charles et Meunié Jacques: Op. Cité, p.305, 310-316.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الزناتية والصنهاجية، وأنهم كانوا يتبادلون السيطرة عليهما وعلى الطرق المؤدية إليهما، وأن سيطرة القبائل الزناتية على هذا المجال جعلت القبائل الصنهاجية تتراجع إلى الجنوب حيث المجالات الصحراوية وتترك الرعي ناحية درعة وسجلماسة[١].

بعد ذلك، لمّا تمكنت القبائل الصنهاجية من إقامة كيان سياسي لها، سيطر المرابطون على درعة وسجلماسة سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م[٢]؛ واستغلوا كذلك وجود هذه القلعة في هذا الموقع الإستراتيجي فحصنوها واتخذوا منها نقطة تمركز وانطلاق إلى باقي مجالات شمال المغرب الأقصى؛ ولتكون أيضا مركزا لمراقبة تحركات القبائل الزناتية، ولمراقبة هذا الممر الطبيعي الذي لابد منه للتوجه شمالا أو جنوبا، ولتأمين توسعات المرابطين التي وصلوا إليها، ولتأمين حركة الجيوش المرابطية في هذا المجال المغربي الذي يربط ما بين المجالات الجبلية والمجالات الصحراوية؛ إذ كان يتم ارتياد هذه النقطة المرورية بكثرة من قبل المرابطين وجيوشهم، ولتكون كذلك معسكرا لجيوش المرابطين؛ فضلا عن أن وجود القلعة على الضفة اليسرى لوادي درعة ضمن لها التزود بالمياه الصالحة للشرب.

أما عن دور القلعة في طور ضعف دولة المرابطين وسقوطها؛ فإنه مما لا شك فيه أن أمير المسلمين علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ / ١١٠٧-١١٤٣م) هو الآخر قد أمر بإعادة تحصين هذه القلعة واتخاذها مركزا لمواجهة حركة ابن تومرت والتصدي له في الأطلس الصغير لقربها من مجال هَزَغَة، وقد اتضح هذا

(١) لمزيد من التفصيل؛ راجع رسالتي للدكتوراه: أثر العوامل الجغرافية في قيام الدول وتطورها وسقوطها بالمغرب الأقصى من عصر المرابطين حتى سقوط الدولة المرينية، (لم تتم مناقشتها بعد).

(٢) انظر: البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المسالك والممالك الجزء الخاص ببلاد المغرب، تحقيق: زينب الهكاري، مطبعة الرباط ٢٠١٢م، ص٢٩٠-٢٩١.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

الدور جليًا من خلال مقاومة الحامية المرابطية الموجودة في القلعة للموحدين؛ لدرجة أن ابن تومرت ومن بعده عبدالمؤمن بن علي قد اهتما بأمر السيطرة على القلعة، فتوجه كل منهما على رأس الحملات العسكرية للاستيلاء عليها.

ففي سنة ٥٢٣هـ/١١٢٩م، قاد ابن تومرت حملة عسكرية بنفسه إلى هذه القلعة، وهي غزوته الثامنة، لكن يبدو أنه لم يتمكن من دخولها إلا أنه استرق بعضا من سكانها وحملهم معه إلى تِينْمَلّ، وحوّلهم إلى عبيد، أطلق عليهم "عبيد المخزن"(١). وفي سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م، توجه عبدالمؤمن بن علي بنفسه هو الآخر إليها، وفي هذه المرة، تمكن من دخول القلعة عَنوة، وأعمل السيف في رقاب الحامية المرابطية والساكنة؛ فقتل قائدها يحيى بن مريم، كما قتل فيها ما يزيد على عشرين ألفا(٢)، وإنْ كانت في أعداد القتلى بعض مبالغة، إلا أنها توحي بكثرة أعداد القتلى وبالعنف المستخدم من ناحية، وبالمعارضة والمقاومة التي أظهرها من بداخل القلعة للموحدين من ناحية أخرى.

وقد استمرت قلعة تازاكورت تمثل حركة مقاومة للموحدين، بالرغم من استيلائهم عليها، ففي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م، تمكنت قبيلة بني يَيْغَز من الاستيلاء على القلعة من يد الموحدين، وقتل عامل الموحدين عليها وامازير بن حواء الهِنْتَاتِي(٣)، وبايعوا يحيى الصحراوي وسلموا القلعة له، وبذلك يكون قد تمكن بقايا المرابطين من استعادة القلعة بمساعدة من قبيلة بني ييغز، وأنها ظلت في يد يحيى الصحراوي إلى أن استولى عليها الموحدون مجددا سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م(٤)؛ لذلك تعرضت القلعة للتدمير والهدم من قبل الموحدين حتى لا يتمكن المرابطون من استعادتها، وحتى لا يتحصن بداخلها أحد من الثوار ثانية.

---

(١) انظر: البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، ص٣٨.

(٢) انظر: ابن القطان: نظم الجمان، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٣) انظر: البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، ص٧٧.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص٧٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيًا: مراقبة المجالات الزناتية بالأطلس المتوسط

كان من أهم الكيانات السياسية التي قضى عليها المرابطون بتوجههم نحو الشمال دول مكناسة بني يَفْرَن ومَغْرَاوة وبني أبي العافية، وكان من أهم مراكز هذه الكيانات المجال الواقع عليه طريق "مكناسة – فاس – تازة – تلمسان"، المعروف بالأطلس التلي؛ لذلك تم تأمينه جيدا من خلال بناء عدة حصون شديدة المنعة، أولا في داي وتادلة وزرهون؛ التي تربط ما بين جبال الريف والأطلس المتوسط والأطلس الكبير، وكان أهم هذه الحصون "قصبة النصراني" بزرهون، التي تقع في نقطة مركزية تشرف على مدينتي فاس ومكناسة وتتحكم فيهما وتراقب كل حركة بداخل المدينتين؛ نظرا لتمركز الكيانات الزناتية فيهما، وكذلك بناء حصن في مكناسة على أول الطريق التلي في المغرب الأقصى، ثم حصن آخر أشد منعة على نهاية الطريق التلي في تلمسان، وقد عُرفت كل هذه الحصون في المدن السابقة بنفس الاسم "تَاكَرَارْتْ"(١)، والملاحظ على هذه الطريق أنها نالت اهتمام المرابطين والموحدين والمرينيين من خلال بناء القلاع والحصون والأربطة؛ لأنها الطريق الرئيسة التي سلكتها جميع الجيوش المتوجهة من وإلى المغرب الأقصى.

١- حصن تَاكَرَارْتْ بتادلة:

ذكر هذا الحصن البيذق في كتابه عدة مرات بأنه من حصون المرابطين الواقعة في مجال تادلة، لكن الذي يلفت الانتباه أنه ينسب الحصن لداوود بن عائشة(٢)؛ علما بأن داوود بن عائشة كان في سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م متوليًا شئون

---

(١) قام البيذق في كتابه بإحصاء هذه الحصون المرابطية. انظر: السابق، ص٩٠-٩٣.

(٢) انظر: السابق، ص٥٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سجلماسة ودرعة(١)، وأن الذي كان متوليًا شئون تادلة تميم بن يوسف بن تاشفين(٢)، وقد ذكر الحصن أيضا أحد مؤرخي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي أثناء حديثه عن تادلة بأن المرابطين قد بنوا فيها حصنا منيعا(٣).

وبالرغم من أن المصادر التاريخية والجغرافية لم تذكر تاريخ بناء هذا الحصن؛ فإنه من المحتمل أن يكون قد تم بناؤه خلال فترة التوسع في مجال الأطلس المتوسط على يد يوسف بن تاشفين؛ لاتخاذه قاعدة للانطلاق نحو بني مِلال وقلعة بني فازاز؛ ولمراقبة الأوضاع والتحركات الزناتية من خلال هذا الموقع الإستراتيجي للحصن، وقد سكنه قوم من صنهاجة(٤) ليتمكنوا من المراقبة والتأمين للمجال؛ ذلك أن هذا الموقع يعد أول موضع تجمعت فيه القبائل الزناتية من بني يفرن ومغراوة بعد تمكن المرابطين من السيطرة على أغمات سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م؛ لذلك توجه عبدالله بن ياسين بالجيش مباشرة إلى تادلة وحارب فيها مغراوة وبني يفرن(٥). وأرى أنه ربما يكون يوسف بن تاشفين قد بنى حصن تاكرارت تادلة أثناء توجهه إلى الأطلس المتوسط في حدود سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م؛ حيث قلعة فازاز،

---

(١) انظر: ابن أبي زرع، علي بن عبدالله بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط ١٩٧٢م، ص١٤٢.

(٢) انظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) انظر: مؤلف مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري): الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، نشر وتعليق: د. سعد زغلول عبدالحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ١٩٨٥م، ص٢٠٠.

(٤) انظر: الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م): وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، اعتنى بتصحيحه ونشره: هنري بيريس، الجزائر ١٩٥٧م، ص٥٠.

(٥) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٢٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

موطن الزناتيين؛ لتأمين ما وصل إليه النفوذ المرابطي من ناحية ولمراقبة التحركات المجالية للقبائل الزناتية من ناحية أخرى.

وإذا نظرنا في جغرافية تادلة؛ لنتبين مدى أهمية الموقع الإستراتيجي الذي اختاره يوسف ابن تاشفين لبناء هذا الحصن، لوجدنا أن هذا الحصن يقع على الدير الغربي لقلعة فازاز، في مجال يربط ما بين السهل والجبل عند التقاء الأطلس المتوسط بالأطلس الكبير؛ حيث تحيط به الهضاب والجبال من جهاته الثلاثة، كما أن مرور وادي أم الربيع قريبا من تادلة يزيد من منعة الحصن(١)، فضلًا عن أن الحصن يقع على الطريق المهمة المؤدية إلى بني ملال، على بعد اثني عشر كيلو مترا منها شمالا(٢)، ولا تزال بقايا هذا الحصن قائمة حتى اليوم(٣).

ولأهمية هذا الحصن الموجود في تادلة؛ فإن دوره السياسي لم ينتهِ بنهاية وسقوط دولة المرابطين، ذلك أن أثره قد استمر في الظهور جليا في مصادر التاريخ المغربي؛ حيث اتخذه عدد من الثوار قاعدة ومركزا لثوراتهم، وملجأ لهم أثناء هروبهم من السلطات الموحدية والمرينية. فعلى سبيل المثال، ثار في هذا الحصن على الموحدين عدد من الثوار المنتمين لصنهاجة، منهم: إدريس بن بطان وأخوه عطية الصنهاجيان، سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م، ثم ثارت فيه صنهاجة

(١) انظر: الحسن الوزان، الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بليون الأفريقي (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م): وصف أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م، ج١، ص١٧٦، مجموعة باحثين: المغرب مقاربة جديدة في الجغرافية الجهوية، تحت إشراف: جون فرانسوا تروان، تعقيب: محمد الناصري، ترجمة: علي آيت حماد، إدريس البوشاري، دار طارق للنشر، الدار البيضاء ٢٠٠٧م، ص١٦١.

(٢) انظر: مصطفى عربوش: من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبني ملال، تقديم: د. عباس الجراري، مكتبة الطالب، الرباط ١٩٨٩م، ص١٢١.

(٣) انظر: البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، ص٥٠، هامش (٨٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعدد وافر بقيادة ثائر يقال له بغيول[1]. فضلا عن أن عرب بني جابر قد سكنوها وتحصنوا بها هروبا من السلطات الحاكمة الموحدية والمرينية؛ لدرجة أن المجال عُرف بجبل بني جابر، وكذلك ثار فيه الوزير الحسن بن عمر الفُودودي سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م ضد الحاكم أبي سالم المريني (٧٦٠-٧٦٢هـ / ١٣٥٩-١٣٦١م)[2].

٢- حصن تَاگرَارتْ بمكناسة:

تم إنشاء هذا الحصن لأغراض عسكرية تأمينية؛ ليكون أولًا مقرًا لوالي المدينة ومعسكرًا لمن معه من الجند المرابطي، وإنْ كانت المصادر التاريخية والجغرافية لم تذكر تاريخ إنشاء الحصن، ولا حتى في عهد أيٍّ من حكام دولة المرابطين، فقد اكتفى الإدريسي بذكره أن هذا البناء تم في عهد أمير من أمراء الملثمين وأنه جعل لها سورًا حصينًا وبنى بها قصرًا حسنا[3]. وفي رواية تاريخية متأخرة لابن غازي ذكر فيها أن بناء الحصن قد تم عندما ظهر أمر الموحدين؛ ذلك أن المرابطين قد أحدثوا على هضبة سايس المطلة على وادي فُلفُل[4] في الجهة الغربية منه حصنًا أطلقوا عليه تكرارت بالجيم المعقودة[5]. في حين يرى هنري تيراس أن هذا الحصن

(١) انظر: المصدر السابق، ص٨٥.

(٢) انظر: ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج١٤، تحقيق: إحسان ذنون الثامري، المهدي الرواضية، تونس ٢٠١٠م، ص٣٦٣-٣٦٤.

(٣) انظر: وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق، ص٥٢.

(٤) وادي بوفكران حاليا.

(٥) انظر: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق: عبدالوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، ص١٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تم بناؤه في عهد يوسف بن تاشفين؛ لكونه لم يشعر بالأمن تجاه الزناتيين ساكنة مجال الأطلس المتوسط(١).

وفي رأيي أن هنري تيراس محق في نسبة الحصن ليوسف بن تاشفين؛ حيث شهدت هذه الفترة وهذا المجال الكثير من الحروب بين القبائل الزناتية والمرابطين، كما شهدت كثيرا من الحراك السياسي على طريق الأطلس التلي؛ خصوصا في فاس التي حاصرها المرابطون عدة مرات وكان الزناتيون قد تمكنوا من استعادتها مجددا في سنة ٤٦٠هـ، فضلا عن هزيمة المغراويين للجيش المرابطي بعد تحالف القبائل الزناتية من مكناسة وبني يفرن ومغراوة في موقعة وادي صُفير بالأطلس المتوسط سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م، حتى تمكن المرابطون من استعادة فاس من يد الزناتيين سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م، ومطاردتهم منها ومن مكناسة سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م(٢)، بعدها قرر يوسف بن تاشفين أن يحصن مدينة فاس ببناء أسوار لها، فلا شك أن هذه الفترة أيضا قد شهدت تحصين مدينة مكناسة من

(١) بحثت عن كتاب هنري تيراس الخاص بمدن الإمبراطورية المغربية، والمعنون ب: "Villes impériales du Maroc" ولم أجده؛ لذلك اضطررت إلى نقل هذا الرأي عن د. محمد اللحية: محددات نشأة المدينة المغربية الوسيطية وتمدنها مدينة مكناس (٤٥٢-٦٤٥هـ/١٠٦٠-١٢٤٧م)، سلسلة رسائل وأطروحات رقم ١٦، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس - فاس ٢٠١١م، ص٩٢، ١٠٤-١٠٥، ١٠٩، وإن كان الدكتور محمد اللحية يخالف رأي هنري تيراس ويرجح أن تاكرارت في عهد يوسف بن تاشفين لم تكن إلا معسكرا مفتوحا لإقامة جنده، في حين تم التحصين وبناء الأسوار في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف أيام الوالي يدر بن لجوط؛ لتكون حائلا ضد توسعات مصامدة الأطلس الكبير، مؤكدا بذلك رأي ابن غازي في الروض الهتون.

(٢) حول هذا الحراك الزناتي المرابطي، انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ص١٣٩-١٤١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خلال بناء حصن شديد المنعة في أعلى نقطة من هضبة سايس تمكنه من كشف المجال كله ومراقبته.

ولا ننسى كذلك قلعة فازاز الزناتية بالأطلس المتوسط التي حاصرها المرابطون تسع سنوات حتى تم الفتح سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م[١]، فكان من الضروري بناء عدد من الحصون والقلاع المرابطية –في هذا المجال الذي يسكنه الزناتيون– وشحنها كذلك بالمقاتلة والأسلحة لمراقبة المجال من أعلى نقطة محورية؛ حيث يذكر الإدريسي أن تاگرارت مبنية في أعلى نقطة مرتفعة عن الأرض[٢]؛ لتأمين المجال الذي تم اقتطاعه من يد الزناتيين، ولتكون المقاتلة على أهبة الاستعداد لمواجهة أية حركات عسكرية معادية يمكن رؤيتها من خلال هذه النقطة الإستراتيجية المرتفعة عما حولها من المجالات.

٣- حصن تاگرارت بتلمسان:

كانت تاكرارت تلمسان نموذجا مهما لتحصينات المرابطين التي أقيمت لحماية حدودها من ناحية دولة بني حماد بالمغرب الأوسط، فضلا عن حماية المجال المرابطي من تحركات الزناتيين المعادية، فيذكر يحيى بن خلدون أن بناء تاكرارت على يد يوسف بن تاشفين كان سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م بمكان محلته؛ وأنها لذلك سميت تاكرارت، أي اسم المحلة بلسان زناتة[٣]، ومعنى قول يحيى بن خلدون أن بناء الحصن قد تم لأجل إحكام القبضة والسيطرة على المغرب الأوسط وعلى عاصمته؛ حيث أُقيمت قبالة مدينة أگادير للأخذ بمنخنقها وإحكام حصارها، مثلما تم إنشاء مدينة المنصورة قبالة تلمسان من قبل المرينيين لنفس ذات الغرض. لكن التاريخ الذي ذكره يحيى بن خلدون لا ينبغي الأخذ به؛ لكون هذا التاريخ مبكرا

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص١٤١.

(٢) انظر: وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق، ص٥١.

(٣) انظر: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد، تقديم وتحقيق وتعليق: د. عبدالحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر ٢٠١١م، ج١، ص١٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جدا ويسبق تاريخ توجه المرابطين نحو المغرب الأوسط؛ حيث بدأ توجه الجيوش المرابطية إليها في سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٦م[١] بقيادة أبي محمد مزدلي، ومرة أخرى في سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م[٢]، وليس في سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م.

في حين ذكر عبدالرحمن بن خلدون أن بناء حصن تاكرارت كان على يد يوسف بن تاشفين بعد سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م وبعد افتتاحه لمدينة تِلِمْسَان ووَهْرَان وتَنَس حتى الجزائر، وبعد محاربته ومطاردته لمَغْرَاوَة، أي بعد ضمه للمغرب الأوسط حتى حدود مملكة بني حماد ببجاية؛ قائلا: "وانكفأ -أي يوسف بن تاشفين- راجعا وقد محا أثر مغراوة من المغرب الأوسط... واختط مدينة تاكرارت بمكان معسكره، وهو اسم المحلة بلسان البربر"، وأنه بعد البناء أسكن فيها محمد ابن تِيِنْعَمَر المَسُوفي مع جيش من المرابطين فيها[٣]، وقول ابن خلدون إن دل فإنما يدل على الغرض الدفاعي الذي أُنشِأ من أجله هذا الحصن؛ ذلك أنه كان للعمل على نشر نفوذ المرابطين، ولتأمين ما وصل إليه المرابطون من توسعات في المغرب الأوسط، وللمحافظة على هذه التوسعات من فلول زناتة.

وتفسير هذا الاختلاف في تاريخ ضم المغرب الأوسط حتى حدود بني حماد إلى حوزة المرابطين، أن فتح تلمسان قد تم عدة مرات من قبل الجيش المرابطي بقيادة مزدلي في البداية سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٦م، لكن يبدو أن زناتة مغراوة تمكنوا من استعادتها من يد المرابطين؛ ما جعل يوسف بن تاشفين يتوجه بنفسه على رأس جيش إلى المغرب الأوسط سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م، وفي هذه المرة، وتأمينا

(١) انظر: ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت بعد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٤، تحقيق ومراجعة: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، ص٢٩.

(٢) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ١٤٣.

(٣) انظر: العبر، ج١٣، تحقيق: إبراهيم شبوح، حسن حافظي علوي، نفيسة الذهبي، تونس ٢٠١٢م، الخبر عن بني يَعْلَى ملوك تلمسان من آل خَزَر، ص٩٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لتوسعاته في المغرب الأوسط، فإنه قام ببناء حصن تاكرارت تلمسان قبالة أگادير وشحنه بالمقاتلة وأسند ولايتها لمحمد بن تينعمر المسوفي بعيدا عن يحيى بن مزدلي، الذي أظهر من عدم حنكته السياسية والقيادية في التعامل مع زناتة المغرب الأوسط؛ لذلك فإنني أرى صحة قول عبدالرحمن بن خلدون من أن البناء قد تم بعد فتح تلمسان سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م تأمينا لها وللحدود التي وصلت إليها دولة المرابطين، وليس في سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م التي ذكرها يحيى بن خلدون.

**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثًا: مراقبة مجالات غُمَارة وبُرْغُواطَة بالريف

إن الهزيمة التي مُني بها المرابطون على يد برغواطة سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م، ومقتل القائد الديني للمرابطين عبدالله بن ياسين في المجالات التابعة لبرغواطة وغمارة في مقدمة جبال الريف؛ تؤكد على أن هذه القبائل لن ترضى بأي حال من الأحوال أن يكون للمرابطين سلطان عليهم؛ مما جعل يوسف بن تاشفين أثناء ضمه لجبال الريف سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م يضع هذه القبائل محل اهتمامه؛ فيأمر ببناء نظاما محصنا تحصينا كاملا من خلال إنشاء عدد من القلاع على مقدمة جبال الريف وعلى وادي ورغة؛ بهدف إخضاع هذه القبائل ومراقبة تحركاتها والعمل على فرض حصار سياسي واقتصادي عليها، ومراقبة وتأمين الطرق المؤدية منها وإليها؛ خصوصا طريق "فاس – طنجة". **فمن هذه القلاع التي أُقيمت على مقدمة جبال الريف:**

١- قلعة بني تَاوْدَا (فاس البالي حاليًا):

تقع أطلال قلعة بني تاودا على قمة هضبة صخرية تهيمن على وادي وَرْغَة في ضفته اليسرى، يصل ارتفاعها إلى ٢٠٢ مترا، وسط سهل ورغة، في نفس مجال قبيلة فشتالة الذي بُنيت فيه قلعة أمركو، على بعد حوالي ثمانية كيلو مترات شمال قلعة أمركو(١)، وعلى بعد حوالي ستين كيلو مترا إلى الشمال الغربي من مدينة فاس(٢)، وهي التي أطلق عليها الساكنة اسم "فاس البالي"(٣). وقد أظهرت

---

(1) E. Lévi-Provençal: Les Ruines Almoravides du pays de l'Ouargha (Maroc septentrional), Bulletin Archéologique, 1918, p.194.

(٢) ذكر الإدريسي أن المسافة بين فاس وبني تاودا عشرون ميلا؛ وبما أن الميل نصف فرسخ، والفرسخ يُقدر بستة كيلو مترات؛ فإن المسافة الحالية بينهما تكون حوالي ستين كيلو مترا. انظر: وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق، ص٥٥، فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية: كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية ١٩٧٠م، ص٩٤-٩٥.

(3) Henri Jules Saladin: Note sur un essai d'identification des ruines de Bani-Teude, Mergo, Tansor et Angla situées dans la région de l'Ouergha (subdivision de Fez) (Maroc) et relevées par le Capitaine Odinot, Bulletin archéologique, 1916, p.119, E. Lévi-Provençal: Op. Cité, p.198.

المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التنقيبات الأثرية للقلعة وجود ثلاثة أبواب بشكل مبدئي؛ إذ يُحتمل وجود غيرها، ومحيط سور للقلعة يزيد على خمسة كيلو مترات، وفي الداخل، توجد آثار لقصبة مركزية وبعض أجزاء لأبراج حراسة مستديرة الشكل؛ فضلا عن وجود أساس لمنزل كبير بُني بحجارة متينة للغاية(١).

أما عن تاريخ بناء القلعة؛ فإنه لم يرد ذكر تاريخ البناء في أي من المصادر، لا التاريخية ولا حتى الجغرافية، لكن ربما يكون تم البناء أثناء فتح جبال الريف والأراضي الواقعة على وادي ورغة سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م، والتي انتهى يوسف بن تاشفين من فتحها سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م(٢)، ثم بنى نظاما محصنا بالكامل في مقدمة تلال الريف على وادي ورغة، وكان محور هذه التحصينات حصن بني تاودا، واختير وادي ورغة الواقع شمال مدينة فاس لبناء قلعتي بني تاودا وأمركو؛ لكونه آخر المجالات التي تمكنها قبائل غمارة جنوبا. ولا يمكن أن نتجاهل ما حدث بمدينة فاس في نفس الوقت الذي ذهب فيه يوسف بن تاشفين لفتح جبال الريف، من حيث المعاناة التي لاقاها الجيش المرابطي أثناء ضم المدينة إلى حوزة الدولة، ثم استعادة الزناتيين لها؛ فيكون بناء قلعتي بني تاودا وأمركو قد تم ليملك المرابطون من خلالهما سهل ووادي ورغة القريبين من فاس، وليقطعوا أية إمدادات غذائية قد تصل لفاس أثناء الحصار من سهل ورغة حتى تم الفتح الثاني للمدينة سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م(٣).

وبعد البناء؛ تم توطين قبيلة لَمْطَة من قبل يوسف بن تاشفين بقلعة بني تاودا، لمجابهة قبائل غمارة وبرغواطة المتمردة؛ بهدف منع نزول هذه القبائل إلى السهل ومحاصرتهم في جبلهم من خلال غلق منافذ وادي ورغة ببناء قلعتي بني تاودا وأمركو على القمم الجبلية المحيطة به؛ لتكونا ثَغرين على المجالات الغمارية

(1) Henri Jules Saladin: Op. Cité, pp. 119-120, 123.

(٢) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٤١.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسدين مانعين في وجه هذه القبائل كثيرة الإغارة على المرابطين[١]؛ لإجبارها على الطاعة والإذعان للدولة؛ ولذلك سكن قلعة بني تاودا ولاة المرابطين بالعسكر[٢]، وكان من أبرزهم سلطان الغرب الذي ذكره البيذق؛ ذلك أنه في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ / ١١٠٧-١١٤٣م)، كان يسكن بني تاودا القائد ينالو مع فرقة من الجيش المرابطي، فلما ثار ثلاثة أشياخ من غمارة، خرج إليهم من قلعة بني تاودا، ينالو الذي عُرف بأنه سلطان الغرب؛ متوجها بالجيش إلى غمارة ولجاية سنة ٥١٢هـ/١١١٨م للقضاء على هذه الثورة[٣].

وفي أثناء حروب المرابطين للموحدين؛ خصوصا سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م[٤]، فإن قلعة بني تاودا قد قامت بدور عسكري ملحوظ يمكن استنتاجه من الأحداث التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية؛ حيث كانت القلعة مركزا للجيش المرابطي أثناء محاربة الموحدين؛ ذلك أن الأمير تاشفين والربرتير قد توجها إلى قلعة بني تاودا، أثناء ملاحقتهم للموحدين عندما كانوا يلتزمون السهول ويبتعدون عن الجبال، فربما أردوا من خلال دخول قلعة بني تاودا تزويد الجيش ببعض المؤن الغذائية والحربية، ومراقبة أوضاع الموحدين الذين لم يدخلوا معهم في مواجهة حربية حاسمة؛ لكون الموحدين يسيرون في الجبال، والمرابطين يسيرون في السهول.

وبعد سقوط دولة المرابطين، فإن الموحدين قد استأصلوا هذه القلعة وهدموا أسوارها لدرجة لم يبقَ منها إلا المكان[٥]، وإنْ كانت المصادر لم تحدد بالضبط

---

(١) انظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص٥٥.

(٢) انظر: مؤلف مجهول: الاستبصار، ص١٩٠.

(٣) انظر: البيذق: أخبار المهدي بن تومرت، ص٢٤. ربما يكون ينالو هذا هو نفسه أبو عمر ينالة، وأنه كان واليا على جبال الريف، وسكن بني تاودا، ثم تم إرساله إلى الأندلس بداية من سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م، وحقق بها عددا من الانتصارات العسكرية فولاه أمير المسلمين علي بن يوسف غرناطة سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص٥٣.

(٥) انظر: الإدريسي: وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق، ص٥٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تاريخ استئصال القلعة إلا أنه يُستشف من الأحداث التي أوردها ابن أبي زرع، سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م، أن القلعة كانت ما تزال موجودة وقت ثورة مرزدغ الغماري الذي ثار ضد الأمير الموحدي يوسف بن عبدالمؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ / ١١٦٣-١١٨٤م)، وأن هذا الثائر قام بدخول قلعة بني تاودا وقتل عددا كبيرا من ساكنتها[١]، فربما يكون الأمير يوسف بن عبدالمؤمن قد قام بهدم القلعة بعد قضائه على هذه الثورة. وبذلك يكون قد انتهى دور هذه القلعة بسقوط دولة المرابطين، وأن الموحدين لم يحاولوا استغلال القلعة ولا هذا الموقع الإستراتيجي الذي بُنيت عليه القلعة؛ مما جعل القبائل الغمارية تنشط في عصر الموحدين، ويظهر عدد كبير من الثوار في جبال الريف ممن ينتمون إلى غمارة، الأمر الذي لم يشهده عصر المرابطين، فلم تظهر ثورات غمارية خلال عصر المرابطين إلا ثورة واحدة سنة ٥١٢هـ/١١١٨م وقضى عليها ينالو أمير الغرب الذي كان يسكن القلعة.

٢- قلعة أمرگو:

تقع قلعة أمرگو أعلى القمة الشمالية للكتلة الصخرية المسماة بجبل أمركو، التابعة لتلال مقدمة جبال الريف، التي تهيمن تماما على وادي وَرْغة؛ حيث تقع على ضفته اليسرى[٢]، على ارتفاع ٥٠٠ متر فوق سطح البحر، وتتوجه بشكل كبير ناحية الجنوب الشرقي والشمال الغربي، وتحيط بها من جميع جوانبها منحدرات صخرية شديدة، والقلعة على شكل مستطيل بمساحة داخلية ٢٠٠ متر طولا و ٥٠ مترا عرضا[٣]؛ لتكون مساحتها الإجمالية حوالي ١٠٠٠٠ متر، بما يعادل عشرة كيلو مترات، وتعد مساحة القلعة ضيقة نظرا لكونها مستطيلة الشكل،

---

(١) انظر: الأنيس المطرب، ص٢٠٩-٢١٠.

(2) E. Lévi-Provençal: Les Ruines Almoravides du pays de l'Ouargha (Maroc septentrional), p.194.

(3) Henri Terrasse: La Forteresse almoravide d'Amergo, Al-Andalus: revista de las Escuelas de Estudios Árabes de Madrid y Granada, ISSN 0304-4335, Vol. 18, No. 2, 1953, p.390, 393-394.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وربما يرجع سبب هذا الضيق في عرض القلعة إلى أن قلعة أمركو قد بُنيت على كتلة جبلية غير مسطحة وغير متساوية الأبعاد؛ إذ إن قمة هذا الجبل تتميز بكثرة المنحنيات والمنخفضات والمتعرجات.

أما عن موقع القلعة حاليا؛ فإنها توجد على بعد خمسين كيلو مترا إلى الشمال الغربي من مدينة فاس، وسط مجال قبيلة فشتالة، بالقرب من ضريح بُوشتَى الخمار (المتوفى سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٨م) بإقليم تاونات. وتعد قلعة أمرگو من أشهر القلاع التي اعتمد عليها المرابطون في تحصيناتهم العسكرية، بل إنها من أكثر القلاع المذكورة في المصادر التاريخية والجغرافية، ومعروفة كذلك أكثر من قلعة تاسغيموت؛ حيث إن المرابطين قاموا ببنائها لنشر نفوذهم من خلالها في جبال الريف ولتكون قاعدة ومركزا لعملياتهم العسكرية التي ينطلقون من خلالها إلى جبال غمارة؛ فضلا عن تأمين ومراقبة المجالات الجبلية ببلاد الريف والطرق المؤدية منها وإليها؛ خصوصا المؤدية من فاس إلى طنجة وسبتة، وكذلك مراقبة تحركات قبائل غمارة.

أما عن تحصينات القلعة؛ فإنها أُحيطت بسور يصل لأربعة كيلو مترات، تحيط به المنحدرات من كل مكان؛ مما يجعل الوصول إليها صعبا وغير ممكن، فهي قلعة محصنة تحصينا طبيعيا من قبل الطبيعة، ومع ذلك فقد تم تزويدها باثني عشر برج حراسة دائري، وللسور أربعة أبواب، كما شملت مسكنا لقائد القلعة، يعلوه برجين للحراسة والمراقبة(١)، ومخزنا للأغذية والمعدات الحربية، وبئر ماء كبير تتجمع فيه مياه الأمطار(٢).

---

(١) انظر الرسم الهندسي للقلعة الوارد عند:

Henri Jules Saladin: Note sur un essai d'identification des ruines de Bani-Teude, Mergo, Tansor et Angla situées dans la région de l'Ouergha (subdivision de Fez) (Maroc) et relevées par le Capitaine Odinot, p.125.

(2) E. Lévi-Provençal: Les Ruines Almoravides du pays de l'Ouargha (Maroc septentrional), pp.194-195.

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

ومع هذه التحصينات التي شهدها مجال غمارة بجبال الريف؛ فإن ذلك لم يمنع قبائل غمارة من القيام ببعض حركات التمرد والشغب وإنْ كانت قليلة جدا لا تكاد تُذكر -في عصر المرابطين عكس عصر الموحدين الذي كثُرت فيه ثورات الريف- بفضل وجود هذه القلاع على مقدمة جبال الريف ومنافذ وادي ورغة؛ حيث نجد الأمير يوسف بن تاشفين في سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م يتوجه بنفسه على رأس الجيش إلى جبال الريف ليقضي على ثورة ابن الزّنر(١)؛ لأهمية جبال الريف بالنسبة لتحركات المرابطين إلى بلاد الأندلس؛ نظرا لكون جبال الريف تمثل الممر الرئيس للاتصال بعالم البحر المتوسط؛ ونظرا لقلة الاعتماد على المحيط الأطلسي في التوجه إلى الأندلس، فلو كان هذا الثائر نجح في ثورته لكان بإمكانه قطع علاقة المرابطين بالأندلس؛ لذلك تحرك إليه الأمير يوسف بن تاشفين بنفسه على رأس القوات.

أما عن دور القلعة في مجابهة الموحدين؛ فإنه لم يظهر لها أي دور في المصادر التاريخية إلا في عامي ٥٣٦هـ/١١٤٢م و ٥٤٠هـ/١١٤٥م. لكن الأمر الذي يلفت الانتباه أن الموحدين بالرغم من مرورهم بقلعة أمركو في حملة سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م(٢)، التي جابوا خلالها جبال الريف؛ فإنهم لم يحاولوا مهاجمتها ولا الاستيلاء عليها بل اكتفوا بالعبور من أمامها فقط. وبعد عام ٥٤٠هـ/١١٤٥م، عندما تمكن الموحدون من دخول مدينة فاس وضمها إلى حوزة الدولة؛ فإن بقايا المرابطين قد توجهوا إلى قلعة أمركو للتحصن بها، لكن الجيش الموحدي توجه إلى هذه القلعة واقتحمها بقيادة أبي بكر بن الجبر وقتل كل من بها(٣).

ويبدو أن الموحدين لم يقوموا بتدمير هذه القلعة وهدمها كعادتهم مع أغلب آثار المرابطين المعمارية؛ يشهد على ذلك بقاء القلعة حتى وقتنا هذا، ومن الممكن أن

(١) انظر: ابن عذاري: البيان المغرب، ج٤، ص٥٨.
(٢) انظر: البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، ص٥٣.
(٣) المصدر السابق، ص٦٢-٦٣.

يكون الموحدون قد حاولوا بالفعل هدم القلعة -مثلما فعلوا مع قلعة بني تاودا- لكنهم لم يتمكنوا من هدمها أو المساس بها؛ لمنعتها من ناحية ولحصانة البناء من ناحية أخرى، ووصف القلعة في المصادر الجغرافية نفسها يؤكد على هذه المنعة، فهي "حصن كبير من بناء الملثمين يسمى أمرجوا، وهو مبني بالحجارة والجير لا يقدر أحد على هدم شيء منه إلا بالمشقة"(١).

في النهاية، إذا كانت أمرگو قد بُنيت فوق القمة الجبلية ليملك المرابطون من خلالها ساكنة جبال الريف؛ حيث غمارة وبرغواطة ويمنعوا نزولهم إلى السهل، فإن بني تاودا قد بُنيت هي الأخرى أسفل الجبل وعلى إحدى ضفاف وادي ورغة؛ ليملكوا من خلالها الوادي والسهل؛ فإذا كانوا قد فشلوا في إخضاع هذه القبائل التي تسكن الجبال فإنه بإمكان المرابطين أن يقوموا بفرض حصار اقتصادي عليهم من خلال السيطرة على منابع الماء ومجالات الرعي والزراعة؛ ذلك أن هذا المجال يعد من أهم المجالات الغنية بالثروات الطبيعية، فلعل هذا الحصار يجعلهم يخضعون رغما عنهم لسلطة المرابطين.

**

(١) انظر: مؤلف مجهول: الاستبصار، ص١٩٠.

رابعًا: مراقبة مجالات المصامدة بالأطلس الكبير الغربي

بدأ هذا الاهتمام بمراقبة مجالات مصامدة الأطلس الكبير الغربي مع يوسف بن تاشفين الذي بنى مدينة مراكش في مجالات المصامدة، وتابعه في ذلك ابنه أمير المسلمين علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ / ١١٠٧-١١٤٣م)؛ خصوصا بعدما أعلن ابن تومرت عن خطته السياسية، وزاد هذا الاهتمام بعد انتقال ابن تومرت من رباط إيجيليز هرغة إلى مجالات المصامدة، فأمر ببناء سلسلة من الحصون والقلاع عند مقدمات الجبال وعلى منافذ الأودية؛ لتكون حاجزا بينه وبين تحركات المصامدة وسكان الجبال وقطع الطريق عليهم. **فكان من أهم هذه القلاع والحصون:**

قلعة تَاسنغِيموت[١]:

تقع قلعة تاسغيموت على قمة هضبة جبلية ذات حواف شديدة الانحدار، معزولة من جميع جوانبها يسهل من خلالها مراقبة جبال الأطلس الكبير الغربي (درن)، يصل ارتفاع هذه الهضبة في أعلى نقطة ١٢٤٩ مترا وفي أدنى نقطة حوالي ١١٦٣ مترا[٢]، وهي على بعد حوالي خمسة وثلاثين كيلو مترًا جنوب شرق مدينة مراكش، وعلى بعد عشرة كيلو مترات شرق مدينة أغمات[٣]، وقد بُنيت أسوارها فوق وادي الزات؛ فتسيطر بذلك على الممر الطبيعي القادم من أغمات أوريكة والمتوجه نحو الشمال الشرقي؛ حيث تانسيفت وملتقى عدد من الوديان المتفرعة منه[٤]، في مجال قبيلة مسفيوة الواقع شمال هنتاتة. ومع أهمية هذه

---

(١) تحمل قلعة تاسغيموت اسم الجبل الذي بُنيت جنوبه القلعة، فقد كان تاسغيموت اسم الجبل ثم أصبح اسما للحصن. انظر:

Henri Basset et Henri Terrasse: Sanctuaires et forteresses almohades (suit). Le Tasghîmout, Hespéris, Tome VII, 1927, p.157.

(2) Alain Charles et Meunié Jacques: Recherches Archéologiques au Tasghimout des Mesfioua, Hespéris, Tome XXXVIII, 1951, p.383.

(3) Henri Basset et Henri Terrasse: Op. Cité, p.157.

(4) Alain Charles et Meunié Jacques: Op. Cité, p.383.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القلعة، فإنه لم يهتم بذكرها أحد من الجغرافيين ولا المؤرخين سوى البيدق وابن القطان وابن خلدون[١].

أُحيطت هذه القلعة بسور يصل لأكثر من ثلاثة كيلو مترات ونصف، ولهذا السور أربعة أبواب، تُعرف بباب الموحدين، وباب الحمام، وباب المجرى، وباب الغدير[٢]، وهذا السور وهذه الأبواب كانت مدعمة بعدد من الأبراج التي وصل عددها إلى خمسة عشر برجا، يصل ارتفاع بعضها إلى ثمانية أمتار وأخرى عشرة أمتار[٣]، وعدد من غرف الحراسة والمراقبة، في حين كان يفتح الباب الرئيس للقلعة إلى جهة الشمال الغربي. كما احتوت القلعة على قصبة؛ لتكون مقرا لقائد الحامية المرابطية، ففيها مسكنه ومجلسه ومسجده فضلا عن أنها كانت مخزنا للمؤن الغذائية والعدد والأسلحة الحربية، والماء نفسه كان متوفرا في هذه القلعة، فكان يوجد بئر ماء وحوض واسع تتجمع فيه مياه الأمطار؛ وهذا كله حتى إذا تعرضت القلعة للحصار تمكنت من المقاومة وتحقيق الاكتفاء الذاتي[٤].

كانت هذه القلعة من ضمن سلسلة الحصون والقلاع التي بناها المرابطون في مجالات جبلية شديدة الارتفاع في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ / ١١٠٧-١١٤٣م) بمجالات المصامدة؛ ليتخذوا منها مركزا للانطلاق منها نحوهم، من أجل التضييق عليهم وفرض وإحكام الحصار عليهم، فلا ينزلون من جبلهم إلى الحوز ولا يغيرون على مراكش. وقد بنى هذا الحصن ميمون بن

(١) لم يتمكن ابن خلدون من كتابة الشكل الصحيح لهذه القلعة؛ حيث وردت بأشكال متعددة؛ دلالة على عدم معرفته بها ولا بكيفية كتابتها، وأنها وردت عنده عرضا، فوردت عنده بهذه الأشكال المختلفة: "تاسعون"، "تاشعبوت"، "تاسيغموت". انظر: العبر، ج٦، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦٨م، ص٤٧٣.

(2) Alain Charles et Meunié Jacques: Recherches Archéologiques au Tasghimout des Mesfioua, p.383.

(3) Ibid, pp.385-386, 391.

(4) Henri Basset et Henri Terrasse: Sanctuaires et forteresses almohades (suit). Le Tasghîmout, p.160.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ياسين بتكليف من أمير المسلمين علي بن يوسف في حدود سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م[١]، ثم أقامت فيها حامية مرابطية تتكون من مائتي فارس وخمسمائة راجل بقيادة أبي بكر بن اللمطي؛ لحراسة مجال هزرجة[٢]، وكذلك لمنعهم النزول من جبلهم إلى السهول والبسائط[٣].

وكان من دواعي بناء هذه القلعة في هذا المجال الجبلي سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م؛ انتقال ابن تومرت من رباطه المحصن بإيجيليز هرغة بالأطلس الصغير إلى مجال جبلي أشد منعة يصعب على المرابطين منازلته أو حصاره أو حتى التوجه إليه؛ حيث تينمل في الأطلس الكبير الغربي، فتم هذا البناء حتى يكون حائلا بينه وبين التوجه نحو مراكش أو حتى النزول من جبلهم الشاهق شديد الارتفاع، الذي تصل أعلى قمة جبلية فيه إلى ٤١٦٧ مترا؛ حيث قمة جبل تُوبْقَالْ.

والحق أن المرابطين قد نجحوا في اختيار موقع هذه القلعة؛ ذلك أن البناء قد تم بالقرب من جبل كيك، ذلك الجبل الذي هُزم فيها الجيش المرابطي عدة مرات دون قتال مع الموحدين بقيادة أبي بكر بن يندوج ثم بكو بن علي[٤]، وكذلك عند قدم السفح الشمالي للأطلس الكبير الغربي؛ لتكون هذه القلعة واقعة ما بين مراكش والحوز وأغمات وكيك وتانسيفت ووادي الزات؛ فضلا عن وقوعها في بداية الطريق المؤدية إلى مجالات مصامدة درن، وابن القطان نفسه يصف هذه القلعة بأنها حصن مانع على الجبل[٥].

---

(١) لم يتم ذكر تاريخ بناء هذه القلعة في أي من المصادر، لكن نظرا لانتقال ابن تومرت إلى جبال الأطلس الكبير الغربي لسكنى تينمل بداية من سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م، فإن هذا البناء ربما يكون قد تم في هذه الأثناء.

(٢) انظر: البيذق: أخبار المهدي بن تومرت، ص٩١.

(٣) انظر: مؤلف مجهول (مؤرخ أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: د. سهيل زكار، د. عبدالقادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ١٩٧٩م، ص١١٣.

(٤) انظر: ابن القطان: نظم الجمان، ص١٥٦-١٥٧.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص٢٢٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبشهادة كل من هنري تيراس وهنري باسيه؛ فإن المرابطين قد نجحوا فعليا في اختيار موقع القلعة بشكل رائع؛ ذلك أن قلعة تاسغيموت كانت بعيدة المنال لا يمكن الوصول إليها ومحاصرتها بفضل حماية الطبيعة الجبلية لها، كما أن القلعة تعد من وسائل تأمين الحوز؛ فهي تشرف على سهل الحوز لعدة مئات من الأمتار، والرؤية والمراقبة من خلال القلعة تمتد إلى ما لا نهاية، فهي تكشف وتراقب المجالات التي تمتد من مراكش إلى الجبال بأكملها؛ فضلا عن مراقبتها لجميع الوديان، وادي نفيس البعيد، ووادي رغاية ووادي أوريكة؛ وأن الثائرين من مصامدة الأطلس الكبير الغربي بقيادة ابن تومرت إذا ما فكروا في الخروج من حصنهم الواقع في تينمل والتحرك نحو مراكش فإن الحامية الموجودة في تاسغيموت بإمكانها أن تقطع عليهم الطريق(١)، أو على الأقل تقوم هذه الحامية برصد تحركات أتباع ابن تومرت وإبلاغ السلطة الحاكمة في مراكش بهذه التحركات.

في النهاية، لابد من تتبع الدور السياسي والعسكري الذي قامت به هذه القلعة لمقاومة الموحدين، ثم النهاية التي وصلت إليها هذه القلعة على يد الموحدين؟

كانت هذه القلعة سببا رئيسا في تأجيل نزول الموحدين إلى المجالات السهلية واستيلائهم عليها والإفادة من خيراتها؛ ذلك أنها كانت سدا منيعا في وجه أتباع ابن تومرت، فمنعت الموحدين من الهجوم على العاصمة مراكش، ومنعتهم كذلك من محاصرتها أو النزول إلى السهول والبسائط، وربما هذا يفسر لنا سبب توسع الموحدين أولا في المجالات الجبلية واتخاذهم للطرق والمعابر الجبلية وعدم توسعهم في المجالات السهلية وتركهم لها. بل إن الهزيمة المنكرة التي تعرض لها الموحدون عام ٥٢٤هـ/١١٣٠م على يد المرابطين في موقعة البحيرة كانت بسبب وجود هذه القلعة في هذا المجال، وبسبب عدم سيطرة الموحدين عليها قبل توجههم إلى مراكش وأغمات.

---

(1) Sanctuaires et forteresses almohades (suit). Le Tasghîmout, p.159.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكن مع تمكن الموحدين من السيطرة على هذه القلعة، فإن عبدالمؤمن بن علي تمكن من إعادة القوة إلى كيانه السياسي التي فُقدت مع هزيمة البحيرة، فقد أتاحت له السيطرة على قلعة تاسغيموت التوسع نحو أغمات ومراكش وسهل الحوز وباقي المجالات السهلية، ففي سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م[١]، هاجم الموحدون القلعة بقيادة عبدالرحمن بن زكو، وتمكنوا خلال هذا الهجوم من هزيمة ميمون بن ياسين، وقتل الحامية المرابطية الموجودة وقتل القائد المرابطي أبي بكر ابن مَزْزوال، وقلعوا أبواب الحصن المصنوعة من الحديد وأخذوها إلى تينمل؛ ومن ثم قاموا بوضعها محل أبواب تينمل، والتي عُرفت بأبواب الفخارين[٢].

ولشدة منعة هذه القلعة، فإن الموحدين لم يتمكنوا من اقتحامها إلا عن طريق الخيانة التي سهلتها لهم قبيلة هزرجة؛ نظرا لوقوع القلعة في مجالهم الجبلي الذي يسكنوه، ذلك أن عبدالمؤمن دبر مع قبيلة هزرجة كيفية اقتحامه، وأنهم مكنوه من الحصن ليلا[٣]. لكن المقاومة الشديدة التي تعرض لها الموحدون أثناء ضمهم لهذه القلعة كانت سببا رئيسا في تعرض القلعة للتدمير وطمس المعالم الأثرية لها من قبل الموحدين، فضلا عن إغفال مؤرخي دولة الموحدين للقلعة؛ ذلك أنه لم يتبقَ منها إلا أطلال وبقايا للسور وللباب الرئيس وللأبراج ولبعض المساكن. فإن تعرض هذه القلعة للتدمير يعد نوعا من أنواع العنف الذي مارسه الموحدون في حق الآثار العمرانية لدولة المرابطين، وهذا العنف قد بدأ باقتحام الحصن وقلع بابه وحمله إلى تينمل.

---

(١) أخطأ البيدق في ذكره لتاريخ هذه الحملة فجعلها في سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م؛ ففي هذا التاريخ كان ما يزال ابن تومرت يقيم في جبال الأطلس الصغير؛ حيث رباط إيجيليز هرغة، ولم يتحرك إلى الأطلس الكبير الغربي إلا في سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م، ولم يكن الحصن نفسه قد بُني. في حين ذكر ابن القطان أن هذا الهجوم بنفس الأحداث قد تم سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م. انظر: أخبار المهدي بن تومرت، ص٩٤، نظم الجمان، ص٢٢٣.

(٢) انظر: البيدق: المصدر السابق، ص٩١، ابن القطان: المصدر السابق، ص٢٢٣.

(٣) انظر: ابن القطان: المصدر السابق، ص٢٢٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نستطيع القول في النهاية، أن قلعة تاسيغموت كانت قد بُنيت من أجل حماية سهل الحوز الذي يعتمد عليه المرابطون في مراكش، ولحماية مصادر المياه التي تنبع من هذا المجال وتنطلق نحو السهل ومراكش؛ خصوصا وادي تانسيفت الذي يعد مصدرا من أهم مصادر المياه في الأطلس الكبير الغربي، وكذلك لمراقبة الطرق، لكن الهدف الرئيس تمثل في مراقبة مجالات مصامدة الأطلس الكبير الغربي (درن)، وإخضاعهم، وغلق الطريق عليهم إذا ما فكروا في النزول إلى السهل أو إلى مراكش؛ ذلك أن قلعة تاسغيموت تعد الخط الدفاعي الأمامي لمدينة مراكش، ودليل ذلك، أن الموحدين لم يفكروا في محاصرة العاصمة مراكش إلا بعدما تمكنوا من إسقاط حصن تاسغيموت؛ فضلا عن أن محاولتهم الأولى في محاصرة مراكش سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م قد باءت بالفشل بفضل وجود هذه القلعة.

وفي الوقت الذي كانت تشير فيه كل الأحداث إلى نهاية دولة المرابطين؛ فإن حاكمها أمير المسلمين تاشفين بن علي (٥٣٧-٥٣٩هـ / ١١٤٣-١١٤٥م) لم يتخلَ عن فكرة بناء القلاع؛ للتحصن بداخلها ولتكون مركزا تنطلق من خلاله القوات المرابطية لمجابهة الموحدين، وهذا ما حدث في سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م، أثناء بناء حصن على شاطئ البحر المتوسط بالقرب من وهران، لكن هذا الحصن لم ينفع المرابطين بشيء؛ إذ إن الموحدين قاموا بإشعال النيران فيه والقوات المرابطية بداخله[١].

وفيما يلي خريطة بأهم قلاع وحصون المرابطين في المغرب الأقصى[٢]:

(١) انظر: ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق الأساتذة: محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبدالقادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء ١٩٨٥م، ص٢٠-٢١، مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص١٣٢-١٣٣.

(٢) الخريطة من عمل الباحثة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

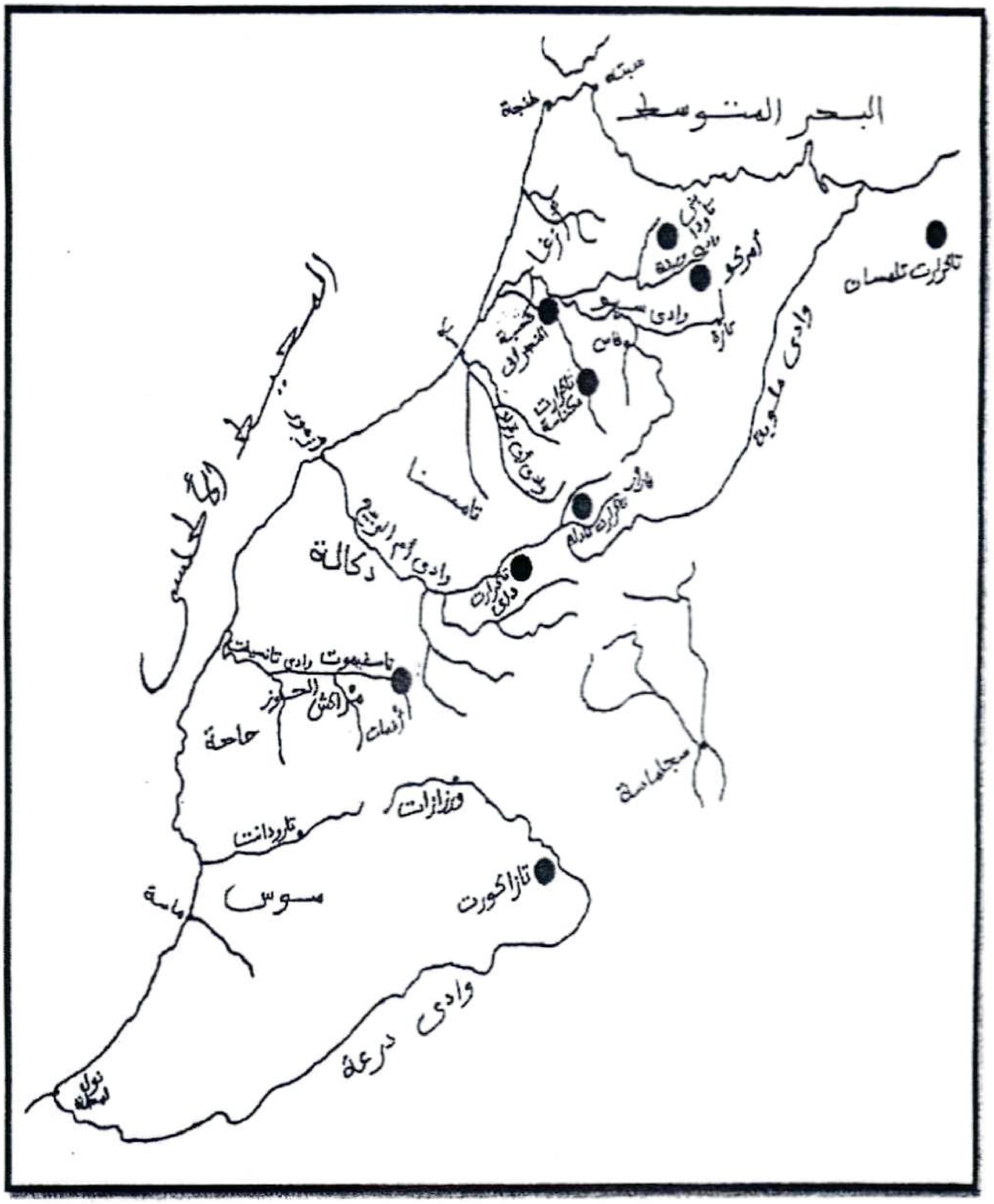

من خلال قراءة الخريطة أعلاه وتحليلها؛ يتبين الآتي:

١- أن المرابطين قد حرصوا على إحاطة مجال المغرب الأقصى بالعديد من القلاع والحصون، التي توزعت على أغلب المجالات الجبلية والسهلية والمائية في أعلى النقاط التي تتمكن من خلالها الحامية المرابطية من كشف المجال بأكمله ومراقبته، هذا فضلا عن مراقبة الطرق والمعابر المرورية المهمة الداخلية والخارجية. وما كانت هذه التحصينات لتتم إلا لنشر النفوذ المرابطي

في كل أرجاء المغرب الأقصى وإضفاء مزيد من إحكام السيطرة على المجال وعلى ساكنته؛ خصوصا الذين سكنوا الجبال.

٢- أن هذه التحصينات شملت مقدمات جبال المغرب الأقصى، من جبال الريف والأطلس المتوسط والأطلس الكبير والأطلس الصغير، ولم تترك مجالا جبليا إلا وضعت على مقدمته قلعة شامخة من أجل السيطرة على المجالات الجبلية الوعرة؛ نظرا لغلبة المجالات الجبلية على مجال المغرب الأقصى، ولصعوبة سير الجيوش بالمعدات الحربية داخل الممرات الجبلية الضيقة، فجاءت هذه القلاع والحصون لمراقبة تحركات ساكنة الجبال وفرض حصار شديد عليهم وإلزامهم الطاعة.

٣- أن هذه التحصينات شملت أيضا الأودية؛ فكثير من القلاع جاءت على منافذ الأودية؛ فجاء من أهمها: وادي سُبُو، ووادي وَرْغَة، ووادي أم الربيع، ووادي تَانْسِيْفَتْ، ووادي دَرْعَة؛ وهذه التحصينات المرابطية ما تمت إلا للسيطرة الكاملة على منافذ الأودية المهمة التي عُرفت بأنها أنهار دائمة الجريان فلا ينقطع صبيبها في فترة من الفترات.

٤- أن هذه التحصينات تمركزت حول مدينتي فاس ومكناسة وفازاز؛ نظرا لكونها أهم بؤر التجمعات الزناتية التي شهدت معارضة شديدة ضد الكيان السياسي للمرابطين؛ فجاءت هذه القلاع بالقرب من المدن المذكورة؛ لمراقبة تحركات القبائل الزناتية.

٥- أن هذه التحصينات كانت تهدف إلى الإحاطة بالسهول الزراعية والمحافظة عليها من غارات الجبليين وسرقة غلالها ومحاصيلها والإفادة من خيراتها في مقاومة المرابطين؛ ولفرض حصار اقتصادي شديد على ساكنة جبال المغرب الأقصى الذين لم يعلنوا طاعتهم للمرابطين ولمنعهم كذلك النزول من جبلهم، فكان من أهم هذه السهول التي أُحيطت بالقلاع المرابطية، سهل أَزْغَار، وسهل تَامَسْنَا، وسهل الحوز ودُكَّالَة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمــة

يتبين مما سبق تناوله في هذا البحث أن المرابطين كانوا على معرفة جيدة بكيفية استخدام الأرض واستغلالها؛ حيث أحاطوا مجالهم الذي وصلوا إليه بسلسلة من الحصون والقلاع التي بقيت آثارها باقية حتى اليوم، من أجل نشر نفوذهم؛ ذلك أنهم في المجالات الجبلية التي تعذر عليهم الوصول إليها لإخضاعها؛ فإنهم أقاموا قريبا منها أو على قمم الجبال حصونا تراقب هذه المجالات.

تبين أيضا أن هذه القلاع والحصون المرابطية قد عملت على الحد والتقليل من نشاط القبائل الغمارية والبرغواطية ومن التقليل من نشاطهم السياسي المُعادي للمرابطين، فلم تظهر أية ثورات غمارية باستثناء ثورة ابن الزّنر في عهد الأمير يوسف بن تاشفين وثورة أخرى في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف، كما كان لهذه القلاع المرابطية أثرها الملحوظ في حركة ابن تومرت وفي عدم نزول أتباعه إلى السهول والتزامهم بالسير في الممرات الجبلية الضيقة؛ مما أخّر فكرة محاصرة العاصمة مراكش وإسقاط دولة المرابطين إلى سنة ٥٤١هـ.

تبين أيضا أن هذه الحصون والقلاع، أيام ضعف دولة المرابطين وأثناء مواجهة الموحدين عسكريا؛ تحولت إلى ملاجئ وقواعد لقيادة العمليات العسكرية، وأفضل مثال على ذلك قلعة تاسغيموت في الأطلس الكبير الغربي وقلعة تازاگورت في الأطلس الصغير؛ على اعتبار أن الموحدين قد تعرضوا إلى مقاومة شديدة من قبل الحاميات المرابطية التي كانت تسكن هاتين القلعتين؛ لذلك انتهى أمر القلعتين بالتدمير من قبل الموحدين.

**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

الإدريسي: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م).

١- **وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية**، مأخوذ من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، اعتنى بتصحيحه ونشره: هنري بيريس، الجزائر ١٩٥٧م.

البكري: أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

٢- **المسالك والممالك الجزء الخاص ببلاد المغرب**، تحقيق: زينب الهكاري، مطبعة الرباط ٢٠١٢م.

البَيْذق: أبو بكر بن علي الصنهاجي (المتوفى في القرن السادس الهجري).

٣- **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار ابن منصور، الرباط ١٩٧١م.

الحسن الوزان: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بليون الأفريقي (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م).

٤- **وصف أفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

ابن خلدون: أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

٥- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج٦، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦٨م، ج١٣، تحقيق: إبراهيم شبوح، حسن حافظي علوي، نفيسة الذهبي، طبعة

المسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تونس ٢٠١٢م، ج١٤، تحقيق: إحسان ننون الشامري، المهدي الرواضية، طبعة تونس ٢٠١٠م.

ابن أبي زرع: علي بن عبدالله بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م).

٦- **الأنِيس المُطْرِب بِرَوْض القِرطَاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرباط ١٩٧٢م.

ابن عِذَارِي: أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت بعد سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م).

٧- **البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج٤، تحقيق ومراجعة: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.

٨- **البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحدين، تحقيق الأساتذة: **محمد** إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنبير، عبدالقادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء ١٩٨٥م.

ابن غازي: أبو عبدالله بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي (ت ٩١٩/١٥١٣م).

٩- **الرَّوض الهَتُون في أخبار مكناسة الزيتون**، تحقيق: عبدالوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

ابن القَطان: حسن بن علي بن محمد بن عبدالملك الكتامي المراكشي (ت ٦٢٨هـ/١٢٣١م).

١٠- **نَظْم الجُمَان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، درسه وقدم له وحققه: د. محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ٢٠١١م.

مؤلف مجهول: (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١١- الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، نشر وتعليق: د. سعد زغلول عبدالحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ١٩٨٥م.

مؤلف مجهول: (مؤرخ أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري).

١٢- الحُلَل المَوْشِيَة في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: د. سهيل زكار، د. عبدالقادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ١٩٧٩م.

يحيى بن خلدون: أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٩م).

١٣- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد، تقديم وتحقيق وتعليق: د. عبدالحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر ٢٠١١م، ج١.

ثانيًا: المراجع:

فالتر هنتس.

١٤- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الألمانية: كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية ١٩٧٠م.

مجموعة باحثين.

١٥- المغرب مقاربة جديدة في الجغرافية الجهوية، تحت إشراف: جون فرانسوا تروان، تعقيب: محمد الناصري، ترجمة: علي آيت حماد، إدريس البوشاري، دار طارق للنشر، الدار البيضاء ٢٠٠٧م.

محمد اللحية (دكتور).

١٦- محددات نشأة المدينة المغربية الوسيطية وتمدنها مدينة مكناس (٤٥٢-٦٤٥هـ/١٠٦٠-١٢٤٧م)، سلسلة رسائل وأطروحات رقم ١٦، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس - فاس ٢٠١١م.

مصطفى عربوش (دكتور).

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

١٧- **من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبني ملال**، تقديم: د. عباس الجراري، مكتبة الطالب، الرباط ١٩٨٩م.

ثالثًا: الموسوعات:

١٨- **معلمة المغرب، قاموس يحيط بالمعارف المتعلقة بالجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى في الماضي والحاضر**، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا ١٩٨٩م.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

Alain Charles et Meunié Jacques:

1- **La forteresse almoravide de Zagora**, Hespéris, Tome XLIII, 1956.

2- **Recherches Archéologiques au Tasghimout des Mesfioua**, Hespéris, Tome XXXVIII, 1951.

E. Lévi-Provençal:

3- **Les Ruines Almoravides du pays de l'Ouargha (Maroc septentrional)**, Bulletin Archéologique, 1918.

Henri Jules Saladin:

4- **Note sur un essai d'identification des ruines de Bani-Teude, Mergo, Tansor et Angla situées dans la région de l'Ouergha (subdivision de Fez) (Maroc) et relevées par le Capitaine Odinot**, Bulletin archéologique, 1916.

Henri Basset et Henri Terrasse:

5- **Sanctuaires et forteresses almohades (suit). Le Tasghîmout**, Hespéris, Tome VII, 1927.

Henri Terrasse:

6- **La Forteresse almoravide d'Amergo, Al-Andalus:** revista de las Escuelas de Estudios Árabes de Madrid y Granada, ISSN 0304-4335, Vol. 18, No. 2, 1953.

* * *

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner